## 2020: الشرق الأوسط في مدار الإنتخابات الرئاسية الأميركية

العام الجديد سيكون عام الانتخابات الرئاسية الاميركية. عام دونالد ترامب الذي قلب المشهد في الشرق الاوسط وخلط الاوراق في ولايته الاولى، ويتطلع الى ولاية ثانية لاكمال ما بدأه. ستكون حسابات ترامب حسابات رئاسية بامتياز، وسياسته الخارجية مبنية على الاستحقاق الانتخابي، وسيحدد تعاطيه مع ملفات المنطقة على خلفية انعكاسها على شعبيته وحظوظه في الرئاسة

ام يتحه إلى الحوار والتسويات انطلاقا من

- هل الازمة في اليمن سائرة الى حل سباسي

وهل مستقبل اليمن سائر الى تقسيم ام حل

السيطرة الايرانية ام تضعف؟ كيف تنتقل

العلاقة الامركبة ـ الابرانية على ارض العراق

من مرحلة التعايش الى مرحلة التصادم في

- كيف سيتطور الصراع في منطقة شرق

المتوسط على النفط والغاز المكتشف

بكميات هائلة، وفي ظل سياسة تركة طموحة

هل تكون سنة 2020 سنة القضاء بشكل

كامل ونهائي على ما تبقى من تنظيم داعش

ام يبعث هذا التنظيم من جديد وباشكال

مختلفة وتحت مسميات جديدة في سوريا

لعل السؤال الاول والابرز الذي يطرح في آخر

سنة من عهد ترامب، هو عن مصير صفقة

القرن، واين صارت وماذا سيحل بها؟ هذه

الصفقة، التي كشف النقاب عنها في السنة

الاولى من عهده وصارت عنوانا ومحركا

لسياسته الشرق اوسطية، يكتنفها غموض

كثيف ويمكن ان تكون دخلت في حال

غيبوبة وسبات عميق. او اقله في مرحلة

تجميد، ليس فقط بسبب الازمة السياسية في

اسرائيل والمرحلة الانتقالية التي دخلت فيها،

بل ايضا بسبب مرحلة الانتظار في الولايات

في العام الماضي 2019، بذلت ادارة ترامب

نطاق المواجهة المفتوحة؟

في بداية هذه السنة تطرح التساؤلات عن مصير المواجهة الامركية ـ الايرانية، وما ستؤول اليه صفقة القرن. لكن السؤال الاهم بتعلق بفرص فوز الرئيس الامركي دونالد ترامب بولاية ثانية، وهل بيقي في البيت الابيض ام يغادر؟ لأن امورا كثيرة في - كيف سيتطور الوضع في العراق: هل تترسخ الشرق الاوسط يتوقف مسارها ومصيرها على ظروف معركة ترامب ومصيره في الانتخابات. خبم مشهد ضبابي في العام الماضي على الشرق الاوسط العالق في المنطقة الرمادية، المتأرجح بين الحروب والتسويات. هذه السنة مفصلية لأنها السنة الاخرة من عهد الرئيس الامركي وفيها يتحدد مصير خططه ومشاريعه التي خلطت الاوراق وخربطت الاوضاع وقلبت المشهد الاقليمي رأسا على عقب. هي سنة صعبة لأنها تشهد سباقا محموما بين الحرب والتسوية. سنة حافلة لأنها مليئة بالاستحقاقات ومفتوحة على المفاجآت في سياق عملية اعادة تركيب المنطقة ونظامها السياسي والامنى والاقتصادي، وتحديد مسارها لسنوات وعقود مقبلة.

> اسئلة كثيرة تطرح مع بداية هذه السنة: - هل ينفجر الصراع الاميركي ـ الايراني ويخرج عن الضوابط والسيطرة، ام يفتح فيه باب المفاوضات، ام يظل في حالة اللاحرب واللاحوار حتى الانتخابات الرئاسية الامبركية؟ - هل تكون سنة 2020 مثابة انطلاقة لصفقة القرن بعد طول تعثر ام سنة موتها قبل ان

> - هل تطوى سوريا صفحة الحرب وتطلق عملية سياسية مع مراعاة مصالح الدول، لكن من دون تقسيم ومناطق نفوذ؟

جهودا مركزة لتهيئة مسرح الشرق الاوسط - هل يحتدم الصراع السعودي ـ الايراني

وتجهيزه لتلقف صفقة القرن والتفاعل معها ایجابا، فکان مؤتمر وارسو بعنوان تعزیز مستقبل السلام والامن في الشرق الاوسط، وكان مؤتمر المنامة في البحرين لتسويق هذه الصفقة من الباب الاقتصادي، وكان الدعم السخى لرئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي اغدقت عليه الهدايا من واشنطن وموسكو، وحتى من عواصم عربية ساهمت في دغدغة حلم اسرائيل بالاندماج في المنطقة. لكن لم يتمكن ترامب من الافراج والاعلان عن صفقة القرن رغم وعود متكررة، وظهر تخبط وتردد اميركي في التعاطى معها. وهذا ناجم بطبيعة الحال عن حالة الغموض

الاهم من كل ذلك، ان نتنياهو الحليف الاول لترامب في المنطقة، تلقى ضربة موجعة عندما اخفق في العودة الى رئاسة الحكومة، وعندما وجهت البه اتهامات قضائبة بالفساد، حتى بدا انه دخل عمليا مرحلة بداية النهاية، وحيث يكافح من اجل البقاء على قيد الحياة سياسيا، ويستخدم ما تبقى من اوراق بن بديه، ما في ذلك ورقة القوة وبناء دعايته الشعبية والسياسية على انه القائد القوي الذي يضرب في سوريا والعراق ضد ایران واذرعها، والذی یحظی بعلاقات دولية واسعة اولها مع ترامب وبوتين، وانه القادر على حفظ امن اسرائيل.

وتسببت بحصول انتخابات عامة لمرتبن خلال

اذا كان الاعلان عن صفقة القرن مؤجلا الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية الثالثة، فإن

وعدم اليقين السياسي في اسرائيل، وبروز ازمة حكومية حادة تطورت الى ازمة حكم ونظام،

ظروف هذه الصفقة ومقوماتها لن تكون



المنطقة دخلت مرحلة

ايران ترفض التفاوض

تحت الضغط وتشترط رفع

هو اخطأ عندما اعتقد ان العقوبات ستجلب

ابران الى طاولة المفاوضات صاغرة، او انها

ستحرك الشعب الايراني ضد القيادة والنظام،

فجاءت النتيجة ان ايران ترفض مفاوضات

تحت الضغط وتشترط رفع العقوبات اولا،

وان الضغوط الامركية وحدت الايرانيين

قبادة وشعبا. ترامب اخطأ ايضا عندما اعتقد

ان الحرب الاقتصادية هي البديل من الحرب

العسكرية، وان ايران لن تقوى او تجرؤ على

استخدام اوراق القوة لديها واللعب بالنار.

ترامب اخطأ ايضا عندما كشف ورقته واعلن

انه لا يريد الحرب، وبدأ بالتودد الى ايران

والسعى الى فتح خطوط اتصالات ووساطات

انتظار انتقالية

العقوبات اولا

الرئيس دونالد ترامب علك فرصة ولاية ثانية والاقتصاد ناخب اساسى.

متوافرة قبل الانتخابات الرئاسية الاميركية، ولن يكون في مقدور ترامب مع اقتراب نهاية ولايته الاولى ممارسة ضغوط على اسرائيل لتمشى بهذه الصفقة، ولن يكون في مقدوره ايضا اكتساب ثقة الطرف الفلسطيني والدول العربية المعنبة بالسلام ونتائجه. النتيجة ان صفقة القرن انتهت عمليا، وهذا ما بدأ يعترف به ترامب ضمنا عندما يقول انه اذا فشلت جهود صهره جارید کوشنیر في اتمام صفقة القرن، فذلك يعنى ان السلام مستحيل فعلا.

اذا كان مصر صفقة القرن غامضا ومجهولا، فماذا عن المواجهة الامركبة التي افتتحها ترامب مع ايران واعلنها حربا اقتصادية من دون هوادة، وكيف ستتطور في العام 2020 بعدما كان عام 2019 عام حبس انفاس وحرب اعصاب وحرى فيه اللعب على حافة الهاوية، بعدما اعلن الانسحاب من الاتفاق النووى وفرض عقوبات اقتصادية ونفطية مشددة على ايران. وقد ردت ايران بأنها ترفض العقوبات والحرب الاقتصادية، وبأن لا حرب عسكرية ولا مفاوضات سياسية بينها وبين واشنطن، وان اقصى العقوبات يوازيه اقصى الضغوط على امن الخليج.

واضح ان ترامب وقع في اخطاء تقدير وتصرف.

معها. فكان ان اعطى ايران القدرة على توسيع هامش المناورة وحافة الهاوية من دون الخشية من حرب غير موحودة في حسابات ترامب وخططه الذي بدا انه في العمق ما زال ملتزما استراتيجيا الانسحاب الاميركي من الشرق الاوسط التي كان باشرها سلفه الرئيس باراك اوباما، مع فارق ان اوباما انسحب تحت عنوان الاتفاق مع ايران، وترامب يريد الانسحاب تحت عنوان ترويض ابران. لكن في النتبجة ترامب مثل اوباما لا يريد الحرب ولا استقدام مئات الالوف من القوات الامبركية ولا تكبد عناء الحرب وخسائرها، ولا حتى اسقاط النظام الابراني، وانما ان يبقى فزاعة لدول الخليج التي بدأت تشكك في فعالية الحماية الاميركية لها.

النتيجة كانت ان ايران نجحت خلال العام 2019 في فرض قواعدها للعبة، وفي التحكم مسار الاحداث وايقاع المنطقة الامنى والسياسي. لكن ذلك لا يعنى انها في وضع جيد ومتفوق. فادارتها للصراع او النزاع مع الولايات المتحدة لا تخلو من مجازفة ومغامرة كمن يسير على حبل رفيع مشدود في لعبة توازن دقيق، الخطأ فيها مكلف.

فالتصعيد الذي تمارسه ايران لم تكن لتمارسه لولا حراجة وصعوبة الاوضاع الاقتصادية التي ترزح تحتها وتضطرها إلى لعب أوراقها. طبعا لم تكن لتفعل ذلك لو لم تكن ايضا مطمئنة الى سقف الموقف الاميركي الذي لا يصل الى خيار الحرب.

اذا كان ترامب يطبق سياسة ابتزاز عبر لعب الورقة الاقتصادية، فان ايران تمارس سياسة استفزاز في وجهه وسياسة ابتزاز في وجه دول الخليج واوروبا والعالم. ربما هنا يكمن الخطأ الاساسي من جهة ايران في انها توسع نطاق الازمة لتصبح ازمة دولية وتتيح لواشنطن حشد موقف دولي ضدها، ولتقف منطقة الخليج والشرق الاوسط، عند مفترق طرق حساس وعلى ابواب مرحلة خطيرة في غموضها وتقلباتها. لا احد الى الان لا بريد الحرب، لكن يبقى ان خطر الانزلاق الى الحرب هو خطر موجود مع اي خطأ غير محسوب او غير مقصود يمكن ان يحصل. ايران مستهدفة بسياسة الضغوط ▶ سبحفز قاعدتهم المحافظة المتشددة على

التماسك حول ترامب، والتوجه مجددا

بكثافة الى صناديق الاقتراع. كما ان المرشحين

الدموقراطيين يفتقرون الى السلطة

والتصميم، وهم استنزفوا بعضهم بعضا، كما

انهم لم يتعلموا الدرس الرئيسي للدموقراطية

الاميركية، وهو انه لا مكن الفوز في الانتخابات

عبر الرهان على غالبية سلبية (اي متراخية

وغير مجيشة)، بل يتحقق الفوز عبر الاقليات

المتحمسة. مع ان الغالبية السلبية قد تكون

مع الدموقراطين، فان الاقلية المعبأة قد

تكون مجددا العامل المؤدى لتجديد فوز

الحزب الديموقراطي، لم يكن ملهما الى حد

كبير، بل قدم نفسه حزبا لا هوية واضحة له،

منقسما على اكثر من 20 مرشحا يختلفون

- على الرغم من ان الجمهوريين المعتدلين غير

معجبين بترامب ويتهمونه بالابتذال، الا انهم

حصلوا منه على الشيء الوحيد الذي يهمهم،

الا وهو خفض معدلات الضرائب. لذا، فهؤلاء

لخوفهم من اشتراكية الدموقراطيين، قد

يخرجون عام 2020 لحماية مكاسبهم عبر

- حماسة اليمين المسيحي المتوقع ان يخرج

ترامب في انتخابات 2020.

على اكثر مما يتفقون عليه.

التصويت له.



الضغوط الاميركية وحدت الايرانيين قيادة وشعبا.

الداخلية، لاضعاف النظام ودفعه الى عن التخريب الموجه من الخارج، وهذا سبب كاف لقمع الاحتجاجات.

اذا كان الشرق الاوسط بازماته وملفاته دخل في مدار الانتخابات الرئاسية الاميركية، واذا كانت هذه الانتخابات بدأت عدها العكسي مع بداية العام، يصبح السؤال متمحورا حول فرص ترامب في انتزاع ولاية رئاسية ثانية

وحهتا نظر:

وفرصه تتضاءل، اذ ان تحقيق المستشار الخاص روبرت مولر في شأن التدخل الروسي في انتخابات عام 2016، وفضيحة اتصالاته مع الرئيس الاوكراني، الى جانب الاسلوب الرئاسي الذي يتسم بالتغريدات، قوض ثقة بعض الامبركيين فيه، اضافة الى انه اثار انقسامات بسبب سياساته المتشددة في شأن الوقوف ضد الهجرة غير الشرعية، معلنا ان عملية اجلاء واسعة للمهاجرين غير الشرعيين ستنطلق. على ترامب الان الدفاع عن سحله الرئاسي الذي يتضمن عددا من السياسات المثيرة للجدل، من استخدامه للتعريفات الجمركية في النزاعات التجارية مع الصين وبعض الحلفاء، إلى توطيد العلاقة الاميركية مع المملكة العربية السعودية، وتحديد مستقبل العلاقة مع اوروبا وروسيا وتركيا.

على هزمة ترامب.

2 - قد يكون ترامب غير مرغوب فيه من الناحية التاريخية، لكنه يتمتع بشعبية كافية لاعادة انتخابه بشكل مريح، لاسباب كثيرة: - رهانه على الانقسام الايديولوجي في الحزب الديموقراطي بين اليمين والوسط واليساريين. اذا نجح يساريو الديموقراطيين في اقصاء بايدن، فسيؤدى ذلك بحسب الجمهوريين الى احجام الناخيين في ولايات كثيرة عن دعم ما يصفونهم بالاشتراكيين. كذلك يعتقد هؤلاء ان تعهد المرشحين الدعوقراطيين منح الحق في الطبابة للمهاجرين غير الشرعيين،

حول حظوظ ترامب لولاية ثانية ثمة

1 ـ تعتبر ان ترامب بواجه معركة شاقة

يواجه ترامب منافسة شديدة من المرشح الديموقراطي جو بايدن الذي يحظى بشعبية قدمة في ولايات ميشيغان وبنسلفانيا وويسكونسن، التي كانت تصوت في العقود الاخيرة لمصلحة الحزب الديموقراطي. ويجمع خبراء الانتخابات على ان معركة عام 2020 ستتمحور حول خمس او ست ولابات متأرجحة، من اصل 50. ويعتبر بايدن الاوفر حظا لمنافسة ترامب بعدما نجح في اثبات انه بحمل ارث اوباما وبحظى بشعبية في صفوف العمال والناخبين من اصول افريقية، ومثل في نظر كثيرين صورة المعتدل القادر



◄ القصوى الهادفة علنا إلى اثارة الانقسامات

الاستسلام للشروط الاميركية كما يريد المعتدلون في ادارة ترامب، او التسبب باسقاطه كما يتمنى متشددوها. والادارة الامركبة ستسعى الى استغلال الاضطرابات الاجتماعية والدخول مباشرة على خطها لزعزعة استقرار ايران الى اقصى حد ممكن، اى اننا امام فصل جديد من الحرب عليها. المهم هو ان غاية الضغوط القصوى هي تأجيج التناقضات الداخلية نتيجة لخنق ابران اقتصاديا وماليا، وتغذية قوى التمرد على النظام. لكن النظام الايراني الذي رفض التقاط الرسائل التي تضمنتها احتجاجات العراق ولبنان، يرفض بصورة قاطعة التقاط الرسائل التي تبعث بها الاحتجاجات الايرانية. لذلك سارع المسؤولون الايرانيون الى الحديث

والبقاء في البيت الابيض، لأن امورا كثيرة

## ترامب يمارس الابتزاز والعقوبات القصوب وايران تمارس الاستفزاز والضغوط القصوى

ستتغير في مشهد المنطقة واتجاهاتها تبعا لنتائج الانتخابات.

فأين يقف ترامب في السباق الرئاسي لعام

اكثر ما يميز ولاية ترامب الاولى هو عدم الاستقرار وحركة الاستقالات والتغييرات والتعبينات التي لم تتوقف. لم يسبق لادارة اميركية ان شهدت هذا الكم من التغييرات وفي ارفع المناصب، ما ترك اثرا سلبيا على صورة ترامب وشخصيته المزاجية، وايضا على صدقية وجدية ادارته على صعيد الملفات والسياسات الخارجية. إلى أن جاءت أخيرا عملية العزل التي باشرها الديموقراطيون في الكونغرس بتهمة اساءة استعمال السلطة لتصيب هيبة ترامب في الصميم.

ترامب يواجه ضغوطا داخلية قوية والملفات الخارجية لم

تعد اولويت

الفساد في واشنطن.

بقوة مرة اخرى. غير ان رهان ترامب سبكون على الاحتفاظ بولاء الطبقة العاملة من ترشيح حزبهم، تبدو حظوظ الرئيس دونالد المسبحيين البيض وفقراء الطبقة الوسطى ترامب في الفوز بولاية ثانية اكثر من خمسين الذبن بريدون بناء الجدار مع المكسبك ابعادا للعمالة الرخيصة الوافدة من اميركا اللاتبنية وحفاظا على الصفاء الامركي القومي، وابضا ولاء الشعبويين المعادين للهجرة الذين يريدون تجفيف مستنقع

> - بحسب الاستطلاعات، ترامب متقدم على كل الدعوقراطيين بنسبة 6 من 10 في المئة بين الناخبين البيض، باستثناء جو بابدن، اذ تساوى الرجلان في الفوز بتاييد البيض بنسبة 47 في المئة تقريبا. ثمة استطلاعات اخرى تشير الى ان ترامب متقدم بين الناخبين

سيقيّم ناخبو ترامب هذه المرة مواهبه كرمز للقوة البيضاء والضحبة البيضاء. من المبكر التوقع من الان من هو الاوفر حظا للفوز بالرئاسة عام 2020، ولا مكن الحديث عنه على وجه الدقة. لكن نظريا مكن القول انه مع استمرار تحسن حالة الاقتصاد الاميركي ومع غياب اي تميز او ما هو لافت لدى المتنافسين الديموقراطيين على

في المئة على الاقل. ترامب هو الان الشخصية الحاسمة في السياسة الاميركية، وقد قرر معظم الناخبين منذ وقت طويل اما ان يحبه او يكرهه. ومن جهته، اثبت قدرة خارقة على تكوين رواية سلبية لمعارضيه واقناع جمهوره بها، وبنى استراتيجيته على جذب تلك القاعدة من خلال شيطنة خصومه، سواء في الانتخابات التمهيدية او العامة. وكان هذا امرا اساسيا لنجاحه عام 2016، وسيكون عنصرا اساسيا

في استراتيجيا اعادة انتخابه عام 2020.

السض معدل 10 نقاط مئوية. انتخابات عام

2020 ليست استفتاء عاديا على سياسات

اقتصادیة متباینة، او علی كفایة الرئیس

الحالي من حيث تحسين الصالح العام، بل